

تحديث على التقرير الخاص
الصادر بتاريخ 2014-4-18 بعنوان

سوريا تختنق من جديد
النظام السوري يعيد الأسلحة الكيماوية
والسامة الى ترسانته العسكرية في العام 2014

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا



مركز توثيق الانتهاكات في سوريا منظمة مدنية
مستقلة غير حكومية وغير ربحية. بدأت العمل
في مجال رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان
في سوريا بداية شهر نيسان / أبريل 2011.



منذ بداية العام الجاري رصد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا استخدام النظام السوري لغازات كيميائية وسامة في عدة بلدات ومدن سورية في محافظات مختلفة، ويعتقد أنه غاز الكلور في العديد من المناطق التي تم استخدامه فيها حسب الأعراض الملاحظة على عموم المصابين وغازات ذات منشأ عصبي في مناطق أخرى.

وبعد اصدار التقرير عن هذه الحالات الموثقة بتاريخ 18-04-2014¹ وعددها 14 حالة موثقة منذ بداية العام 2014، تم رصد حالات جديدة من استخدام الغازات الكيميائية والسامة ضمن النزاع المسلح الداخلي الجاري في سوريا في عدة مناطق وارتأى المركز أن يقوم بإصدار تحديث على هذا التقرير بحيث يشمل فترة 18-04-2014 الى 29-04-2014 ويرصد هذا التقرير ستة حالات جديدة سيتم التفصيل فيها هنا.

جدول (محدث) يوضح رصد استخدام الغازات الكيماوية والسامة في سوريا منذ بداية العام الجاري:

#	المنطقة	التاريخ (2014)	عدد المصابين	عدد الضحايا	طبيعة الهدف (مدني أو عسكري)	طريقة اىصال الغاز
1	داريا - ريف دمشق	01-13	10	4	عسكري	قنابل يدوية
2	عدرا - ريف دمشق	03-02	20	4	عسكري	قنابل يدوية
3	جوبر - دمشق	03-09	5	0	عسكري	قنابل يدوية
4	حرسنا - ريف دمشق	03-28	25	7	عسكري	غير معروف
5	جوبر - دمشق	04-01	10	0	مدني	غير معروف
6	جوبر - دمشق	04-04	0	6	عسكري	قنابل يدوية
7	حرسنا - ريف دمشق	04-11	4	3	عسكري	غير معروف
8	كفرزيتا - حماه	04-11	100	1	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
9	كفرزيتا - حماه	04-12	25	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
10	التمانعة - ادلب	04-12	13	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
11	عطشان - حماه	04-14	25	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
12	زور الحيصه - حماه	04-15	غير معروف	غير معروف	غير معروف	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
13	حرسنا - ريف دمشق	04-16	15	1	غير معروف	غير معروف
14	كفرزيتا - حماه	04-16	7	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
15	كفرزيتا - حماه	04-18	100	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
16	التمانعة - ادلب	04-18	50	3	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
17	تلمنس - ادلب	04-21	400	3	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
18	داريا - ريف دمشق	0-22 4	11	0	عسكري	غير معروف
19	طبية الإمام - حماه	04-26	3	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
20	التمانعة - ادلب	04-29	7	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة

15 - كفرزيتا، حماه 2014-04-18

تعرضت مدينة كفرزيتا في حماه الى قصف بالبراميل المتفجرة المحملة بغاز الكلور بحسب الطبيب د.حسن الأعرج (مدير الصحة في محافظة حماه الحرة) ، حيث أفاد « تم قصف المدينة مرة أخرى بالبراميل المتفجرة المحملة ، وصلت أكثر من مئة حالة الى المشفى وهم من المدنيين»

أكد الطبيب حسن الأعرج أن الأعراض التي ظهرت على المصابين كانت مماثلة للحالات السابقة التي تعرضت لها المدينة وهي « اختناق وتخريش وسعال جاف وسعال دموي وزبد فموي واقيائات» وأضاف: «أصيب بعض أعضاء من الكادر الطبي بالأعراض نفسها عند علاج المصابين المتوافدين للمشفى»

بث ناشطون [مقطع فيديو](#) مسجل في مشفى ميداني في مدينة كفرزيتا يظهر طبيبا يقوم بعلاج حالات مصابة (من النساء والكادر الطبي) ، وهذه هي المرة الرابعة التي تتعرض فيها مدينة كفرزيتا الى قصف بالبراميل المتفجرة التي تحوي غاز الكلور.

16 - التمانعة، ادلب 2014-04-18

قام النظام بقصف التمانعة للمرة الثانية في 18-04 ببراميل متفجرة تحوي غاز الكلور بحسب ما أفاد به السيد أحمد البكري وهو طالب دبلوم مقيم في التمانعة عبر السكايب، حيث استشهد نتيجة التعرض لغاز الكلور ثلاثة أشخاص من عائلة واحدة، ولم تنجوا من العائلة إلا طفلة. والضحايا هم:

[عبد الناصر حسن السوسي](#)، وزوجته [آمنة مصطفى اسكندر](#)، وطفلهما [محمد عبد الناصر حسن السوسي](#) وهم من النازحين من مدينة خان شيخون المجاورة، وقدرت الإصابات يومها بخمسين إصابة بحسب [شبكة أخبار ادلب](#).

وتم نقل [حالات مصابة](#) الى مدينة خان شيخون المجاورة، [ويتحدث الطبيب](#) في النقطة الإسعافية عن استخدام أعراض تهيج في البشرة، وتهيج وإحمرار في ملتحمة العين مع أعراض شدة تنفسية ناتجة عن تخريش الأغشية المخاطية بغاز الكلور.

ويشير الى نقص أبسط المعدات في النقطة الإسعافية والى الكادر الطبي القادر على التعامل مع هكذا حالات وخاصة ان كانت بأعداد كبيرة.

تقع بلدة **تلمنس** في محافظة ادلب وتبعد مسافة 2 كم عن معسكر (وادي الضيف) الاستراتيجي الواقع في محيط مدينة معرة النعمان بشمال غرب سوريا وتشهد المنطقة المحيطة بالمعسكر عمليات عسكرية كبيرة ومستمرة. وردت أنباء من إعلامي المنطقة باستهداف المدينة ببراميل متفجرة تحوي غاز الكلور. على إثرها توجه السيد أبو الغيث وهو أحد الباحثين الميدانيين في فريق عمل مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بالتوجه الى مدينة تلمنس في اليوم التالي لرصد الوقائع وأفاد بالتالي:

«في يوم الثلاثاء الموافق 2011-04-22 قمت بزيارة الى مدينة تلمنس للوقوف على حيثيات الأنباء الواردة بحصول قصف بالبراميل المتفجرة المحملة بالغازات الكيماوية والسامة في مدينة تلمنس و قمت بإجراء العديد من المقابلات ومعاينة مكان القصف، وحصلت على المعلومات التالية :

« في يوم الاثنين الموافق لـ 2014-4-21 وفي الساعة الحادية عشر صباحا تعرضت بلدة تلمنس الواقعة في محافظة ادلب الى الشرق من مدينة معرة النعمان الى قصف بالبراميل المتفجرة والتي تحتوي على غازات سامة حيث القت مروحية تابعة لقوات النظام برميلين فوق البلدة. سقط البرميلان الى شمال وشرق الجامع الكبير حيث سقط البرميل الأول في منزل السيد عبد الرزاق حشاش الذي انفجر وتساعد منه دخان كثيف بلون اصفر مائل للخضرة وفق شهود العيان وأهالي الضحايا، والبرميل الثاني سقط في منزل أحمد عبد الهادي بركات (العمرى) وخلف حفرة بعمق 60 سم تقريبا وتعرض البرميل الى شرخ مما أدى الى تسرب الغازات منه من دون أن ينفجر البرميل»

وندرج هنا شهادات أهل البلدة الذين قابلهم السيد أبو الغيث² بشكل مباشر في اليوم التالي لتعرض البلدة للغازات:

خالد حشاش (عامل - 40 عام) يسكن في الجهة الجنوبية للبلدة

«في يوم الاثنين الموافق لـ 2014-4-21 تم سماع صوت مروحية في الاجواء لتليها صوت صفير يدل على سقوط البراميل المتفجرة ولاسيما أنه تم استهداف بلدة تلمنس عدة مرات سابقا ومن بعدها تم سماع صوت انفجار وكعادتنا خرجنا لنستطلع الامر وما ان اقتربنا لمكان سقوط البراميل بالقرب من الجامع الكبير في البلدة حتى رأينا حالة ذعر كبيرة بين الأهالي وتابعت السير الى مكان تصاعد الدخان لاجد فيما بعد أن البرميل قد سقط في منزل أخي عبد الرزاق حشاش وكان في المنزل 11 شخص بينهم 3 أطفال ذكور- أحدهم الطفل الذي توفي نتيجة استنشاق الغازات السامة وعمره سبع سنوات - والبقية اناث بينهم زوجتي أخي وسيدة و اناث اطفال بنات عبد الرزاق جميعهم اصابوا اصابات متفاوتة ونقلت أربع حالات الى تركيا لخطورة حالتهم وهن زوجتي أخي مريم وسناء وابنة عبد الرزاق مريومة وسيدة كانت موجودة في المنزل واسمها **خديجة محمد بركات**.»

2- تم التحفظ عن ذكر الاسم لأسباب أمنية

ويذكر خالد ان اخيه عبد الرزاق كان متواجد خارج المنزل ولذلك لم يصب باي شيء.
ويخبرنا ايضا خالد أنه تم اسعاف عدد كبير من الاشخاص الذين اتوا الى منزل اخيه بهدف اسعاف عائلة اخيه نتيجة استنشاق هذه الغازات السامة .
كما وافادنا انه الحيوانات التي كان يرببها اخوه عبد الرزاق في المنزل قد أصيبت بهذه الغازات السامة وظهرت آثار حروق على اوراق الاشجار المتواجدة في المنزل .»

انتهت الشهادة.



صورة للبرميل المتفجر المحمل بغاز الكلور في منزل السيد عبد الرزاق الحشاش



ويظهر اسم شركة نورينكو الصينية ورمز غاز الكلور الكيميائي على البرميل

ويذكر أن أخت الشهيد الطفل محمود عبد الرزاق حشاش واسمها مريومة عبد الرزاق حشاش والسيدة خديجة محمد بركات قد اسعفتا الى أحد المشافي التركية وتوفيا أيضا بعد فشل العلاج المقدم لهما بعد أربعة أيام بتاريخ 2014-04-25 , وبهذا يكون عدد الشهداء نتيجة هذه الهجمة هم سيدة وطفلة وطفل أخوة .

قال السيد أسامة (24 عام) صاحب بقالية، أحد سكان تلمنس والذي كان شاهداً على القصف:

« في الساعة الحادية عشر تقريباً من صباح يوم الاثنين الموافق لـ 2014-21 قامت مروحية تابعة لقوات النظام بالتحليق فوق بلدة تلمنس وماهي الا لحظات حتى سمع صفير سقوط القنابل البرميلية فوق المدينة لتليها خلال زمن قصير جدا صوت انفجار وتصاعد غمامة كثيفة من الدخان ولكن تفاجأنا هذه المرة أن الدخان كان بلون أصفر مخضر وكنا متواجدين في الشارع على بعد 700 متر من الجهة الغربية لنزول القنابل البرميلية حيث شاهدنا الدخان بعد تصاعده يتجه جهة الشرق اي مع جهة الرياح .»

-عثمان (39 عام، تاجر) صاحب المنزل المجاور لمنزل عبد الرزاق الحشاش الذي سقط فيه أحد البراميل المتفجرة:

«في الحادية عشر صباحاً ونتيجة سماع صوت مروحية تحلق فوق البلدة خرجت من محلي الى الشارع لأشاهد كيف قامت المروحية بالقاء برميلين على البلدة وبعد لحظات من سماع صوت البرميل يتهاوى الى الأرض سقط البرميل في دار عبد الرزاق حشاش الذي لا يبعد عن مكان وقوفي مع اشخاص اخرين أكثر من اربعين متر ونتيجة لصوت الانفجار ارتمى ومن كان معي على الأرض ليشاهد غمامة من دخان اصفر مخضر كثيف في مكان الانفجار اي فوق منزل عبد الرزاق حشاش وانتشر الدخان على مساحة دائرة نصف قطرها يزيد عن 30 متر قبل ان تأخذه الرياح باتجاه الشرق.»

وثناء استلقاء عثمان ومن كان معه بدء الدخان يتجه اليهم سيراً بشكل ملاصق للشارع مما دفعهم للنهوض والركوب في سيارة والابتعاد عن مكان الانفجار .

كما ويذكر أنه نتيجة لرؤية الدخان الاصفر الذي يشاهد للمرة الاولى اصيب السكان في حالة ذعر كبيرة وتخطب في الطرقات مما ادى الى وقوع عدة حوادث سير.

وذكر لنا أن البرميل الثاني سقط في منزل أحمد عبد الهادي بركات العمري والذي يقع الى الشرق من الجامع الكبير ومنزل عبد الرزاق حشاش الذي سقط فيه البرميل الاول , ويذكر عثمان أن البرميل الثاني لم ينفجر وخلف حفرة صغيرة في حديقة المنزل حيث كانت تستخدم هذه الحديقة لتربية الماشية والدواجن. ونفق عدد كبير منها. ويذكر لنا ايضاً ان الأشجار في بيته المجاور لدار عبد الرزاق حشاش اصاب اوراقها مايشبه الحرق نتيجة تماسها مع الدخان المتصاعد ولاسيما دالية العنب .



صور تضرر أوراق الشجر من غاز الكلور

رشاد درفيل (36 عام- نجار) أحد المصابين بالغازات

« في الحادية عشر صباحا من يوم الاثنين حيث كان يحضر مجلس للعزاء قرب بيته التي تقع الى الشرق من دار عبد الرزاق حشاش وبيت احمد عبد الهادي بركات العمري – اماكن سقوط البرميلين- قامت المروحية التابعة لقوات النظام بالقاء برميلين ونتيجة لصوت الانفجار ومشاهدة دخان بلون أصفر مخضر يتصاعد هرع مسرعا الى منزله ليتفقد زوجته وأولاده الخمس – اربع ذكور اطفال وانثى طفلة- وهو في الطريق الى منزله كان الدخان الذي يحمله الهواء باتجاه الشرق قد لامس جسده وتنفس منه كمية، احس بطعنة غريبة في فمه وشم منه رائحة مادة كلور التنظيف المنزلي وعندها ايقن أنه تعرض لغاز سام وعندما وصل المنزل وجد اطفاله في حمام المنزل يسكبون على انفسهم ماء وذلك وفق بروشور ارشادي قد أتى به الى منزله قبل يوم يحوي ارشادات وتعليمات لتجنب الاصابة اثناء القصف بالغازات السامة.

وعندها اخرج اولاده وزوجته محاولا الفرار بهم الى منطقة امنة وفي منتصف الطريق بدأ يشعر بضيق في التنفس والم صدري وتسارع كبير في دقات قلبه واجهاد وشعور بالاقياء فتم اسعافه من قبل احدى السيارات التي تحمل حالات اخرى الى مشفى جرجناز ليعود الى حالته الطبيعية بعد اكثر من ساعة ونصف كان خلالها يتلقى جرعات من الاكسجين والرذاذ»



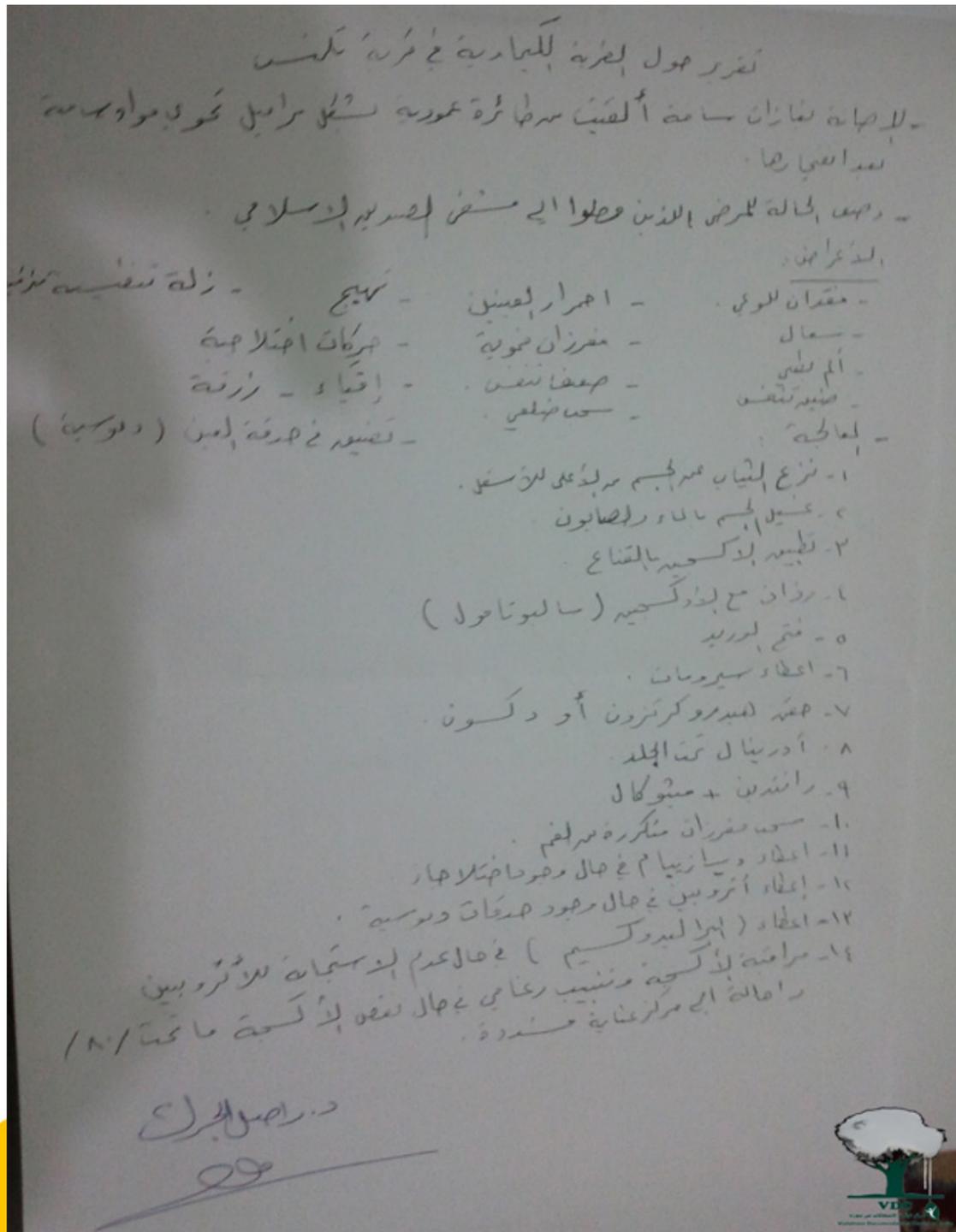
صورة الشاهد رشاد درفيل في صورة توضح الحفرة التي خلفها البرميل الثاني في منزل احمد بركات.

د. واصل الجرك (28 عام) طبيب جراحة عامة في مشفى الصديق :

يروى لنا الدكتور أنه وبعد الحادية عشر صباحاً بدأت جموع كبيرة من الناس تتوافد الى مشفى الصديق المتواجد في البلدة وفق حالات اسعافية وتظهر عليه أعراض التسمم بالغازات- وفق التقرير الطبي الموقع من قبل والمرفق مع هذا التقرير- وقد تجاوز عدد الحالات في الساعات الأولى 300 حالة وفي مشفى جرجناز 100 حالة ونقل بعض الحالات الى مشفى سراقب .

ويذكر أنه من الـ400 حالة كان منها 50 حالة وصفت بالخطرة وحالة وفاة للطفل محمود عبد الرزاق حشاش و4 حالات استوجبت نقلها مباشرة الى تركيا لحاجتها للعناية المشددة حيث لوحظ في هذه الحالات فقدان للوعي وحركات اختلاجية وتضيق في حدقة العين (الدبوسية).

وتم تسجيل 30 حالة قامت بمراجعة مشفى الصديق خلال الـ 24 ساعة الأولى بعد تلقيهم العلاج حيث عادت لهم أعراض التسمم مما دفعهم الى العودة الى المشفى.



صورة للتقرير الطبي المقدم من الدكتور واصل الجرك

وقد تواصل المركز عبر سكايب مع الطبيب محمد عبد الرحمن الجسري (اختصاص جراحة مخ واعصاب)، وهو مدير مشفى الصديق الاسلامي في ريف المعرة الشرقي وحدد أعراض المصابين كالتالي:

« ضيق تنفس، سحب ضلعي، سعال، تشنج قصبي، مفرزات قصبية، دُماع، هذيان، نوبات عصبية، وتم احالة حوالي عشرين حالة الى العناية المشددة، والرعب كان شديدا في المشفى» وقام بتقديم العلاج التالي لهم «موسعات قصبات، الأوكسجين والإرذاذ، حقن أدريناالين تحت الجلد، حقن إترابين، بريديوكسيم، وكان هناك شك بنقص الصوديوم والسكر فقمنا بالتعويض عن طريق السيرومات»

وعند سؤاله عن طبيعة الغاز المستخدم في هذه الهجمة أفاد الطبيب بأنه «غاز الكلور مضاف اليه غازات سامة غالباً» وأشار الطبيب الى نقص حاد في المعدات والأدوية اللازمة من بدلات عازلة واسطوانات اوكسجين وبخاخات سالبوتامول وموسعات القصبات والأوكسجين.

أيضاً تواصل المركز أيضاً مع الإعلامي أنس المعراوي عبر سكايب والذي أفاد بأن «سكان البلدة بدأوا بالنزوح خارج المدينة باتجاه الغرب عكس اتجاه الريح للهروب من تأثير الغازات و كانوا بحالة خوف شديد، وباعتبار ان جيش النظام يتواجد في الجهة الغربية كان التوجه لأطراف قرية معرشمرة فقط».

كما صور السيد أبو الغيث من مركز توثيق الانتهاكات في سوريا مقطعين يظهران مكان القصف في منزل السيد عبد الرزاق الحشاش ومنزل السيد أحمد بركات

1 - فيديو يظهر [الاضرار ونفوق الحيوانات](#) في منزل عبد الرزاق الحشاش

2 - فيديو يظهر [البرميل والحفرة والاضرار](#) في بيت احمد بركات مكان البرميل الثاني

و كما هو الحال في جميع الحالات التي وثقت حتى الآن في ريف حماه وريف ادلب، أفاد الناشط أنس المعراوي بأن الطائرات التي تقصف قرية تلمنس تأتي من مطار حماه العسكري.



صورة طفل مصاب مشفى تلمنس 2014-04-21

18- داريا، ريف دمشق 2014-04-22

تم رصد استخدام الغازات الكيماوية السامة في مدينة داريا في ريف دمشق، وهي المدينة التي تعرضت لإستخدام الغازات الكيماوية والسامة في التواريخ التالية (2013-04-25)، وتم تسجيل عدة اصابات بدى عليها (تقبض في حدقة العين)، وبتاريخ [2014-01-13](#) وتم تسجيل [أربع وفيات](#) وعشر اصابات)

وهذه هي المرة الثالثة التي يرصد بها مركز توثيق الانتهاكات في سوريا استخداما للغازات الكيماوي والسامة في المدينة، فبحسب السيد أمجد العبار فني تخدير ومسؤول العلاقات في النقطة الطبية في داريا

« وصل [مصاب واحد](#) للمشفى و الأعراض التي ظهرت عليه :ضيق تنفس -سعال - احمرار العين -حكة جلدية بسيطة -تخرش مجرى الهواء.

تم معالجته معالجة عرضية بموسعات القصبات و الاكسجين المباشر ومضادات الهستامين، وتحسنت حالته بعد عدة ساعات , أما المصابين الباقين وعددهم حوالي العشرة فلم يصلوا للمشفى وكانت الأعراض خفيفة وزالت مباشرة بسبب الوقاية المسبقة بالكمامات و بعض المواد القلوية المساعدة»

تواصل المركز أيضا مع السيد مهند أبو الزين الناطق الإعلامي للمجلس المحلي لمدينة داريا والمتواجد في المدينة الذي أفادنا بالمعلومات التالية:

«تعرض عدة مقاتلون على خط الجبهة بعد إكتشاف أحد الأنفاق المحفورة من قبل قوات النظام وحزب الله اللبناني الواصل الى مدينة داريا الى غازات سامة بتاريخ 04-22 قام المقاتلون الأحد عشر باستخدام الكمامات والكولا والبصل بالاضافة الى ارتداء الكمامات واشعال النار عند مكان الإستهداف. تم نقل واحد من المصابين الى المشفى الميداني و حدث هذا على الجبهة الشمالية في المدينة وقمنا بتصوير [مقطع فيديو](#) يظهر النفق الذي تعرض للإستهداف.»

19- طيبة الإمام 2014-04-26

تم رصد استخدام الغازات الكيماوية السامة من المرجح أنها غاز الكلور في مدينة طيبة الإمام الواقعة أيضا في ريف مدينة حماه ضمن عمليات القصف المعتادة على المدينة بحسب ما أفاد به الناشط الإعلامي السيد حذيفة الجواش المقيم في مدينة طيبة الإمام،

«حيث قام الطيران المروحي بالقاء برميل متفجر محمل بغاز الكلور على الأراضي الجنوبية الغربية للمدينة، سبب القاء هذه المواد حدوث أعراض اختناق خفيفة في الحي الجنوبي، وأدى الى موجة نزوح داخلية وفي الساعة 10:30 ليلا سقطت قذيفتين في منطقة الوبيدة

أيضا قام الطيران المروحي في حوالي الساعة 12:30 بعد منتصف الليل برمي 4 برانيل متفجرة في الحي الغربي بالقرب من المتحف ومقسم الهاتف تسببت بدمار بعض البيوت ولم تسجل اي اصابات»

انتهت الشهادة.



20 - التمانعة - ادلب 2014-04-29

تم قصف التمانعة للمرة الثالثة ببرميل متفجر محمل بالغازات السامة (الكلور) بحسب الطبيب في [المشفى الميداني](#) المختص بعلاج الحالات التي تعرضت للإصابة بالكيماوي ونتج عنها اصابة 7 أشخاص تقريبا بينهم أم وطفلها. ولم يستطع المركز الوقوف على حيثيات هذه الهجمة نظرا لعدم توافر شهود العيان.

تواصل مركز توثيق الانتهاكات مع الأستاذ الجامعي (ألستر هاي) أستاذ علم السموم البيئية في جامعة ليدز (المملكة المتحدة). والذي عمل على قضايا الأسلحة الكيماوية لأكثر من 35 عاماً، وأجرى 6 تحقيقات عن استخدام الأسلحة الكيماوية الحقيقية و المزعومة. لأخذ ملاحظاته ورأيه كخبير مستقل عن ما أوردناه في هذا التقرير.

وقد علق بالتصريحات والملاحظات التالية:

«إن جميع الأعراض التي ذكرت والتي تشمل إنقطاع التنفس، ضيق عام في التنفس، ألم واحمرار في العيون، تهيج في الحلق والفم (و الأنف). تتفق مع التعرض لغاز الكلور. كذلك فإن اللون الأخضر المصفر هو أيضاً وصف معقول لما قد يكون غاز الكلور، ولكن ذلك يعتمد على الضوء الذي تمت مشاهدة اللون فيه (هذه الإضافة قد تكون ضرورية لتبيان المعنى دون تغيير القصد أو تحريف الأصل.

وصورة البرميل المتفجر كذلك دليل قوي. على الناس أن تحاول تصوير القنابل وأي كتابة عليها أئى كان ذلك ممكناً كما يتوجب على المصورين أيضاً أن يحاولوا إظهار موقع سقوط القنبلة ليتم التحقق منه لاحقاً .

وتعليقاً على ضربة مدينة - تلمنس، ادلب بتاريخ 2014-04-21 يقول الطبيب (ألستر هاي):

«يبدو أن أحد الأطباء قد تمكن من علاج حالات تسمم بالفوسفات العضوي عن طريق اعطائهم الأتروبيين والبرالادوكسيم. في حال لم تظهر على الضحية الأعراض التقليدية للتسمم بالفوسفات العضوي فإن المعالجة بالأتروبيين قد تزيد الحالة سوءاً لبعض الوقت. ولكنّ الطبيب هو المسؤول عن الحكم على طبيعة الحالة في ذلك الوقت. إن كانت الأعراض هي حقاً أعراض التسمم بالفوسفات العضوي.

فإن ذلك يفترض احتمالاً آخرًا يفيد بأنّ المادة مختلفة، كغاز الأعصاب.»

منذ تموز 2012، وصفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الوضع في سوريا على أنه نزاع مسلح غير ذي طابع دولي. ولم تجادل الحكومة السورية أو أي منظمة دولية مهتمة في الوضع السوري بهذا التكليف القانوني. وبناء عليه، فإن قواعد القانون الدولي هي واجبة التطبيق بالكامل، ولاسيما القانون الدولي لحقوق الإنسان، وقواعد القانون الدولي الإنساني ذات الصلة. وبالأخص، فإن المادة الثالثة المشتركة لاتفاقيات جنيف عام 1949 هي واجبة التطبيق على كل الأراضي السورية، وعلى كل الأطراف النزاع³. إضافة إلى ذلك، فإن كافة أطراف النزاع ملزمون بقواعد القانون الدولي الإنساني العرفي المطبق على النزاعات المسلحة ذات الطابع غير الدولي.

يذكر مركز توثيق الانتهاكات بأن استخدام وسائل وأساليب قتال من شأنها إحداث إصابات أو آلام لا مبرر لها هو محظور، ويعتبر من المبادئ الأساسية في القانون الدولي الإنساني، وفق ما أقرت به محكمة العدل الدولية في رأيها المتعلق بقانونية استخدام الأسلحة النووية⁴. إنها الأسلحة التي تسبب ضرراً أعظم مما لا يمكن تجنبه لتحقيق أهداف عسكرية⁵. وقد أقرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مجموعتها التي توثق القانون الدولي الإنساني العرفي بأن هذا الحظر واجب التطبيق في النزاعات غير الدولية وهو مؤكد في ممارسات الدول، التي تعتبر الأسلحة السامة بأنها مشمولة بالحظر لأنها تسبب آلاماً لا مبرر لها في ظروف معينة أو في جميع الظروف⁶.

كما يذكر المركز بقاعدة حظر الأسلحة العشوائية الطابع، التي لا يمكن حصر آثارها على النحو الذي يتطلبه القانون الدولي الإنساني، ويشمل الحظر النزاعات المسلحة غير الدولية، كالذي يجري في سوريا. وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديباجة قرارها رقم XXIV)2603/A/RES تاريخ 1969/12/16 بأن الأسلحة الكيماوية تستحق الشجب لأنها لا يمكن «التحكم أو التنبؤ بآثارها في أغلب الأحيان». وقد وثقت اللجنة الدولية للصليب الأحمر ممارسات الدول التي تعتبر الأسلحة السامة والكيماوية «عشوائية في سياق معين وفي كل سياق»⁷.

ويذكر المركز بأن الأسلحة السامة وفق ما أقرته ممارسات الدول هي الأسلحة التي يكون أثرها الأساسي أو الحصري التسميم أو الاختناق. ويعتبر حظر استخدام الأسلحة السامة لذاتها واجب التطبيق في النزاعات المسلحة غير الدولية، كما أكدت على ذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر⁸.

ويذكر المركز أخيراً ببرتوكول جنيف لعام 1925 واتفاقية حظر استخدام الأسلحة الكيماوية¹⁰ التي تضمنت تعاريف وقواعد تفصيلية لحظر استخدام تلك الأسلحة لذاتها. يشار بأن حظر استخدام الأسلحة الكيماوية واجب حتى في النزاعات المسلحة غير الدولية، كما أقرت بذلك المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة في قضية دوسكو تاديتش¹¹.

3- «في حالة قيام نزاع مسلح ليس له طابع دولي في أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة، يلتزم كل طرف في النزاع بأن يطبق كحد أدنى الأحكام التالية (1): الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية، بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا عنهم أسلحتهم، والأشخاص العاجزون عن القتال بسبب المرض أو الجرح أو الاحتجاز أو لأي سبب آخر، يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية، دون أي تمييز ضار يقوم على العنصر أو اللون، أو الدين أو المعتقد، أو الجنس، أو المولد أو الثروة أو أي معيار مماثل آخر...» صدقت الجمهورية العربية السورية على اتفاقيات جنيف الأربعة بتاريخ 1953/11/2.

4- محكمة العدل الدولية، [الرأي الاستشاري حول قانونية استخدام الأسلحة الكيماوية](#)، 1996، فقرة 78.

5- المرجع السابق، نفس الفقرة.

6- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الإنساني الدولي العرفي، المجلد الأول، هنكرتس، ودوزوالديك، مطبوعات جامعة كامبريدج، ص. 216 (الطبعة العربية).

7- المرجع السابق، ص. 221-222.

8- المرجع السابق، ص. 224.

9- بروتوكول حظر الاستعمال الحربي للغازات الخانقة أو السامة أو ما شابهها وللوسائل البكتريولوجية، الموقع في جنيف في 17 حزيران/يونيه 1925، (بروتوكول جنيف لعام 1925).

10- [اتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتخزين واستخدام الأسلحة الكيماوية وتدمير تلك الأسلحة](#)، الموقعة في باريس بتاريخ 1993/1/13.

11- المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة، قضية النائب العام ضد دوسكو تاديتش، [حكم الاستئناف التبعي](#)، 1995/10/2، فقرة 124.

تشير الهجمات التي وثقها هذا التقرير إلى استعمال قوات النظام السوري لأسلحة كيميائية أو سامة على سكان مدنيين. وقد تسببت، كما تبينه الشهادات المضطربة، بآلام لا مبرر لها، وكان أثرها الأساسي والحصري الاختناق الأمر الذي يرجح أنها تحوي غازات سامة و/أو كيميائية. ويظهر جلياً من الإصابات في صفوف المدنيين بأن استعمال هذه الأسلحة ليس له أي مبرر عسكري، ولم يمكن حصر آثارها، مما يجعلها عشوائية، ومحرمة لكل هذه الأسباب، فضلاً عن أنها محرمة لذاتها، كأسلحة سامة و/أو كيميائية وفق الاتفاقيات الدولية التي تتضمن نصوصاً خاصة تحظر استخدامها.

تشكل الهجمات العشوائية على المدنيين بتلك الأسلحة السامة أو الكيميائية انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني، وذلك وفق القانون الدولي الإنساني العرفي¹². وهي بناءً على ذلك تشكل جرائم حرب¹³، حيث يتحمل القادة الذي أصدروا الأوامر المسؤولية الجنائية الفردية عن هذه الهجمات، إضافة إلى كل من ارتكب أو سهل أو ساعد أو قدم العون لارتكاب هذه الهجمات التي هي جرائم حرب.

كما تشير الحوادث إلى إضرار في استخدام متناسق لنمط معين من الهجمات التي تصيب المدنيين بالغازات السامة بهدف القتل وبشكل متواتر، وعلى مستوى محلي ومحدود ولكنه متكرر ومتعدد الأماكن. إن تواتر استخدام تلك الأسلحة التي تحوي مواد سامة و/أو كيميائية في أماكن مختلفة من البلاد وفق ما يوثقه التقرير يمكن أن يشكل جرائم ضد الإنسانية وفق تعريف اجتهاد محاكم الجنايات الدولية وكذلك المادة 7 من اتفاقية روما المتضمنة النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية.

إن هذا الاستخدام يؤدي كما تبينه العديد من الشهادات إلى القتل وهو يأتي في سياق هجوم واسع ضد السكان المدنيين، وهو شرط ظرفي أساسي للجرائم ضد الإنسانية¹⁴. كما أن الهجمات تبدو «منهجية»¹⁵. إن الطابع المنهجي يمكن تبينه من النسق الواحد (إحداثيات قتل لسكان مدنيين حصراً أو ضرر وآلام بشكل عشوائي وفي مناطق متعددة) الذي تتبعه الهجمات بالأسلحة السامة و/أو الكيميائية الموثقة في هذا التقرير. وهذا يشير إلى تخطيط عالي المستوى واستخدام للموارد وتكامل في منظومات الأسلحة التي يوظفها النظام وعلى نحو منسق في عدة أماكن في البلاد. ويشير ذلك إلى أن الهجمات الموثقة في هذا التقرير تسعى إلى نفس الهدف وهو القتل للسكان المدنيين دون تحقيق أي هدف عسكري في المناطق المستهدفة¹⁶. يجري ذلك تحت جناح إحداث قتل وأضرار على نطاق محلي ولكن قاتل بشكل واسع وعلى مستوى منخفض يعتقد معه النظام بأنه لن يسترعي بأفعاله انتباه المجتمع الدولي وهو يتابع مشروعه في إبادة سكان في المناطق التي يحاصرها. وبناءً عليه، تشكل تلك الهجمات بالأسلحة الكيميائية و/أو السامة الموثقة في هذا التقرير هجوماً «منهجياً» و/أو «واسع النطاق» على السكان المدنيين. وتشكل كل حالة وفاة لسكان مدنيين نجمت عن هذه الهجمات «قتلاً عمداً» وهي قد ترقى في السياق الموصوف أعلاه إلى الجرائم ضد الإنسانية.

و نطالب مجلس الأمن بالتالي :

- 1-التدخل تحت الفصل السابع بغرض إزالة هذا السلاح فوراً من يد النظام الذي عاد وأدخله ضمن ترسانته العسكرية.
- 2-إصدار قرار يلزم النظام السوري بوقف عمليات القصف البري والجوي للمناطق المستهدفة الهادفة لطمس وإتلاف الأدلة في مواقع الهجوم المذكورة والقصف العشوائي ضد المدنيين.
- 3-إحالة الملف السوري إلى محكمة الجنايات الدولية لتحديد المسؤولية الجرمية وضمان عملية المحاسبة وإنهاء جو الإفلات من العقاب السائد.

12 - اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الإنساني الدولي العرفي، ص. 503.

13 - المرجع السابق، القاعدة 156، ص. 496.

14 - انظر عناصر الجريمة التي تم تبنيها من قبل مجلس الدول الأعضاء في محكمة الجنايات الدولية، المادة 7، المقدمة، الفقرة 3.

15 - المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة، قضية النائب العام ضد تيومير بلاجكيتش، حكم محكمة الجنايات الأولى، 2000، فقرة 206.

16 - القضية السابقة، فقرة 203.

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا



لأي استفسار أو تساؤل يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني التالي
editor@vdc-sy.org
للاطلاع على تقاريرنا السابقة يرجى زيارة الرابط التالي
<http://www.vdc-sy.info/index.php/ar/reports>

